ظواهره ومبادي افعاله وصفاتها وبظهور هذه الامور تشخص الظاهر بها في رتبة ظهورها
بعدما كانت منطوية في غيب امكانها فانه كما مثلنا بزرعة الحنطة وظهور ظواهرها
من العود الاخضر وما يظهر فيه من الورق والتبن والعصف والاكمام التي تكثر فيها الحبة
حتى تكون كما قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وانما تكثر وتشخص بهذه الافعال وباعراض رتبة ظواهرها كما نحن بصدده
من الاجسام والمجردات لان الحبة آية معرفتها فافهم قلت والمراد ان المجرد لا يوجد الا
اذا قبل الايجاد وقبوله لا بد ان يكون متاخرا عن مقبوله لان القبول فعل موجود والفعل
صفة فاعله والصفة متاخرة عن الموصوف بالذات والرتبة لانها مخلوقة منه وما لم يكن موجودا
قبل قبوله للايجاد لتوقفه على قبوله ولم يعقل وجود الصفة قبل الموصوف وجب ان يكون
ظهورهما معا لتوقف ظهور المقبول على وجود القابل وتوقف تحقق القابل على وجود
المقبول لانه صفة المقبول وذلك كالكسر والانكسار فان الانكسار فعل من الكسر وصفة
له الا ان ظهوره متوقف على الانكسار اقول هذا الكلام فيه بيان لما اشتبه على الاكثرين
من ان القابلية ان كانت مخلوقة لله لزم الجبر لانها غير المقبول والا كانت قديمة فتحيروا في
ذلك ولم يهتدوا اليه سبيلا فاردت بيان ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فقلت والمراد يعني بيان ما تحيروا فيه ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد وذكري
المجرد لبيان ما هو اخفى لان المادي ظاهر التركيب والمجرد كالعقل الكلي عندهم بسيط
لا تركيب فيه فاردت بيان هذه في المجرد ليعلم الوجهان التركيب في المجرد وبيان ما نحن
بصدده بيان واحد فقلنا ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد لان قبول الايجاد
هو انوجاده فلو لم ينوجد اذا اوجد لم يكن موجودا والانوجاد من افعال المطاوعة
وافعال المطاوعة كلها اختيارية وهي فعل الموجود والفعل لا يكون موجودا قبل فاعله
بل متاخر عنه رتبة وهو انما صفة الموجود والصفة متاخرة عن الموصوف بالذات والرتبة

واسم

٥٦

والله عز وجل خالق الصفة من موصوفها والفعل من فاعله وهنا كلام معترض يجب تقديم
الاشارة اليه قبل ما نحن بصدده لئلا يعترض هنا من لم يكن بالغا في المعرفة وهو ان يقال
اذا كان الله تعالى هو خالق فعل زيد العاصي منه كان زيد غير فاعل للمعصية وانما فاعل
المعصية خالق الفعل والجواب ان الله سبحانه خالق كل شيء ولكن على غير ما فهم القائلون
المعترضون وهم الاكثرون من اهل الظاهر واهل الباطن لان معرفة ذلك لا يعلمها
الا الامام ع او من علمه الامام ع اياها كما قاله سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
والاشارة الى معرفة ذلك مما يجب علي خصوصا حين قلت انه تع خلق الصفة من الموصوف
والفعل من فاعله لان الناظر في كلامي وان سلم خلق الصفة من الموصوف ينكر انه تعالى خلق
الفعل من فاعله لئلا يلزم عنده اجبار المكلفين مع ان الفعل صفة والفاعل موصوف ولا
فرق بين العبارتين لانه يسلم بخلق الصفة ويمنع انه يخلق الفعل فلذا قلت يجب علي مع
علمي بانه لا يعرف ذلك وان بينته كل البيان الا من كان من اهله ممن خلقه عز وجل لمثل ذلك
والحاصل هو ان الله سبحانه خلق المكلف واعطاه كل ما يتوقف عليه فعل ما امره به وترك
ما نهاه عنه من آلة وارادة وميل وشهوة ومعرفة ما ينفعه وما يضره ومن استطاعة وتمكين
وتخلية سرب ومعونة وعقل وتمييز واختيار ورفع اضطرار وغير ذلك الا انه جعل
ما اعطى تعالى عبده المكلف في قبضته تع لا في قبضة المكلف اذ لو خلاه من يده لم يكن هو
ولا شيء مما اعطاه شيئا اذ كل مخلوق قائم بامره الفعلي قيام صدور وقائم بامره
المفعولي قيام تحقق فاذا فعل المكلف المحفوظ بامر الله تعالى بتلك الامور المذكورة
المحفوظة بامره تع فعلا باختياره مما امر به او نهى عنه من غير مشاركة مع الله تع في شيء
مما ينسب اليه وقف الفعل واثر على الاذن من الله عز وجل فان اذن تعالى وقع الفعل
المستقل به المكلف واثر والا فلا توقف على الاذن من الله تع ما اريد به خصوص الاذن بل
مع السنة التي ذكرها جعفر بن محمد الصادق ع في قوله لا يكون شيء في الارض ولا في السماء

Copyright © King Saud University